

مفاهيم القرآن

(270) السّوَال الثالث إنّ سورة الشورى سورة مكية، فلو كان المراد من ذوي القربى هو عترته الطاهرة، أعني: عليّاً وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السّلام- فلم يكن يومذاك بعض هؤلاء كالحسن والحسين عليهما السّلام ؟ والجواب: إنّ الميزان في تمييز المكي عن المدني، أمران، وكلاهما يدلّان على أنّ الآية نزلت في المدينة المنورة. الأمر الأوّل: دراسة مضمون الآيات فقد كانت مكافحة الوثنية والدعوة إلى التوحيد والمعاد هي مهمة النبي قبل الهجرة، ولم يكن المجتمع المكيّ موهلاً لبيان الأحكام والفروع أو مجادلة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ولذلك تدور أغلب الآيات المكيّة حول المعارف والعقائد والعبرة بقصص الماضين، و ما يقرب من ذلك، ولمّا استتب له الأمر في المدينة المنورة واعتنق أغلب سكّانها الإسلام حينها سُنحت الفرصة لنشر الإسلام وتعاليمه و لمناظرة اليهود والنصارى حيث كانوا يثيرون شبهاتٍ ويجادلون النبي - صلّى الله عليه وآله وسلّم- فنزلت آيات حول اليهود والنصارى في السور الطوال. فلو كان هذا هو الميزان بغية تمييز المكي عن المدني، فالآية مدنية قطعاً دون ريب لعدم وجود أيّة مناسبة لسوّال الأجر أو طلب مودة القربى من أُناس لم يوّمنوا به بل حشّدوا قواهم لقتله، بخلاف البيئة الثانية فقد كانت تقتضي ذلك حيث التفتّ حوله رجال من الأوس والخزرج وطوائف كثيرة من الجزيرة العربية.